حول فكرة العود الابدي
نيتشه انموذجا

الاستاذ المساعد
سنا صباح آل خالد
جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص

تجلت فكرة العود الابدي في تاريخ الفكر الانساني في صور وشعرية وعلمية وتاريخية ،وكان لها تاريخها الطويل في مجال الفلسفة ان حضورها الطويل في مختلف الحقول المعرفية ،يعبر عن اهمية دورها .

لذا فأننا اتجهنا ساعين الى دراستها من خلال نيتشه ،كونه اهم الفلاسفة المعاصرين الذين اعادوا احيائها بإعطائها ابعاد جديدة ، وكذلك لمكانتها المركزية في فلسفته ،بوصفها مفتاح فلسفته والقضية الاساسية التي بنيت عليها، لذلك وصفها بأعمق فكرة بين افكاره ،وطرحها لابوصفها امرا ممكنا بل امرا مؤكدا

ينطوي البحث تحت عنوان (حول فكرة العود الابدي) ليتضمن ثلاث مباحث ، المبحث الاول " العود الابدي مفهومه وصوره " ، وهو محاولة للوقوف عند مفهوم العود الابدي ، وصوره المختلفة في النشاطات الانسانية ، وهي الصورة الدينية ، والصورة الميتافيزيقية والصورة الادبية ، واخيراء الصورة العلمية .اما المبحث الثاني فكان عن " تاريخ فكرة العود الابدي في نصوصه واهميتها " . وهو محاولة للوقوف عند تاريخ ظهور الفكرة في نصوصه وعرض لتلك النصوص . من ثم عرض لاهمية فكرة العود الابدي .في المبحث الثالث " فكرة العود الابدي عند نيتشة " .

"On the Notion of Eternal Recurrence" Nietzsche's Specimen

Ass..Prof
Sana Sabbah
University of Basra/ College of Arts

Abstract

Throughout the history of human thought, the notion of eternal recurrence has been manifest in the form of images, poetry, science and history. It has a long history in philosophy. Its prolonged presence in different disciplines expresses the importance of its role

We therefore direct our endeavor towards working through of the notion of eternal recurrence in Nietzsche. For he was the most important contemporary philosopher who revived it by giving it new dimensions as well as for its centrality in his philosophy as a key to his philosophy and a fundamental issue on which his philosophy is built. He therefore described it as the deepest idea among others and so introduced it not as feasible but as real.

The paper is divided into three sections; section I, "The Eternal Recurrence: Its Concept and its Forms," is an attempt to embark on the concept of the eternal recurrence and its various forms in human activities. These forms are religious, metaphysical, literary, and finally scientific.

As for section II, "The History of the notion of Eternal Recurrence in Nietzsche's texts and its importance," it is an attempt to historically trace the emergence of the notion in Nietzsche's texts all the way through textual presentation.

Section III is entitled, "The Notion of Eternal Recurrence in Nietzsche."

The impact of the notion of eternal recurrence extended over philosophy to various fields of human thought turning the question of defining its impact into uneasy task; nevertheless we are so keen to embark on some philosophical doctrines and its figures so that its impact becomes clear by felt. These figures derived their insights out from the eternal recurrence, the notion that contributed to shape the picture of contemporary philosophy.

اولا :العود الأبدي مفهومه وصوره

(أ) مفهومـــــه:

ليس من السهل على الباحث ، إيجاد حد تام لمفهوم العود الأبدي ، فالتاريخ الطويل له في مجال الفلسفة ، والممتد من الفلسفة اليونانية [١] ، مرورا بالعصر الوسيط [٢] ، فالحديث [٣] والمعاصر [٤] ، وكذلك توظيفاتها في النشاطات المعرفية المختلفة ،التي تجلت في تاريخ الفكر البشري ،في صور متمايزة ، دينية ، ميتافيزيقية ، شعرية ، علمية ،تاريخية . يجعل من الصعوبة بمكان وضع حد تام لفكرة العود الأبدي. ومع ذلك تحاول المعاجم والموسوعات الاقتراب منها .

فنجد ان دليل اكسفورد للفلسفة يعرفها بالقول بأنها : " فكرة كوزمولوجية قديمة ، مفادها ان كل ما يحدث هو جزء من دورة مكررة او سلسلة من الحوادث لا نهاية لها " [٥] . اما لالاند في موسوعته فيقول عن العود الابدي . ان كل الأشياء ، بعد حقبة من عدة الوف السنوات (السنة العظمى) تعود مجدداً عوداً ازلياً، مماثلاً بدقة لما كانت عليه . او هي تقوم على الاعتقاد بان تاريخ العالم هو جريان دائم لمراحل دورته تكرر كل منها ، بدقة مطلقة[٦].

فيما نجد قاموس وبستر ، يعرفها:" بأنها تكرار لا نهائي دوري لكل الأشياء والمواقف ، في كون متناه " [٧] .ونخلص من هذا الى القول ان معظم التعريفات تقف عند البعد الكوسمولوجي لمفهود العود الأبدي ، دون الالتفات الى أبعاده الأخرى وهو ما تضمنته فكرة العود الابدي النتشوية.

وللاقتراب من فكرة العود الأبدي ، بصورة اكثر تفصيلاً ،سنقوم بعرض صورها ، في ميادين المعرفة المختلفة .

(ب) صور العود الأبدي :

ذكرنا سابقا ان فكرة العود الأبدي ،قد وظفت ، في العديد من النشاطات الانسانية ، مما جعلها ، تأخذ صور متمايزة وهي :-

١- الصورة الدينية للعود الأبدي :

يرى لالاند ان العود الأبدي نظرية رواقية ومن المرجح أنها مأخوذة من هرقليطس ، وهو بدوره أخذها عن الديانات الآسيوية ، وعلى هذا فصورتها الدينية تظهر في ديانات آسيا القديمة [٨] . كما ان هذه الصورة ، قد لقيت قبولاً لدى بعض اباء الكنيسة ، في العصور الوسطى [٩]. وفي الديانات الشرقية ،نجدها لدى الهنود ،في الديانة البوذية ،الذين يعدون الوجود شراً، ويصرفون كل همهم الى التخلص من التناسخ والعود الدائم إلى الحياة ، فيتقشفون ويعملون الصالحات كي

يموتوا الى غير رجعة ، وهكذا يتلاشون في النرفانا [١٠] . وترى البوذية ان الموجودات عبارة عن سلسلة متتابعة من الأشياء أو الأحداث المتشابهة ، وأن فكرة الثبات فكرة وهمية ، ويبدو ان النظرية القائلة ، بحركة الأشياء المستمرة ،هي بمثابة حل وسط بين وجهتي النظر المتعارضين ،عن الزمان وعن كونه وجوداً او عدماً ، ويدرك الزمان في البوذية ،على أنه حقيقة موضوعية لامتناهية ، وغير قابلة للتجزئة ، وإذا أردنا قياسه ، فيمكن تجزئته ،الى لحظات [١١] .

يرى بوذاان الموت والحياة يتعاقبان في مجرى الحياة تعاقباً لا ينتهي و ان كل موت يزول أثره بولادة جديدة ، وكل سكينة وغبطة تقابلها شهوة جديدة وقلق جديد ، وخيبة جديدة ، وحزن جديد وألم جديد [١٢] .

ومن مفاهيم العود الأبدي المهمة " السنة الكبرى " ، يقابلها في الهندوكية دائرة يوغا(-yuga)[١٣]، وهي الوحدة القياسية لأقصر دورة ، اي "عصر" ويسبق كل يوغا فجر ويعقبها غسق ، وهما همزتا الوصل بين العصور.وقد وسع ونظم الفكر الهندوكي الإيقاعات التي تحكم دورات أعمال الخلق والخراب الكونيين ونظمها . [١٤]

فيما نجدان نظرية العود الابدي في المسيحية على الرغم من رفض آباء الكنيسة لها قد لقيت ونظرية التأثيرات النجمية على مقادير البشر والحوادث التاريخية قبولاً ، جزئياً لدى بعض الاباء وكتاب اكليركيين - أي الكهنوتيين - من مثل كليمانت الاسكندري ، و منسيوس فليكس وارنوب ، وثيودوريت ألا انه في ذروة العصر الوسيط ،اخذت تسيطر على التفكير والاسكاتولوجي [١٥] .ألا انهم قاموا بإحلال معنى جديد محل المعنى القديم ،وهذا المعنى الجديد مخالف تماما،لفكرة الدورة والعود الابدي الذي كانت تقول به الجبرية التي كانت تعتقد ان الانسان مجبر في افعاله ، إذ كانت فكرة الدورة المسيطرة على العالم تتفق مع هذه المذاهب ،فللإنسان تاريخ فردي ، حقيقي تماما يفضي بنفسه في سلسلة خطية ،تسير بخط واحد حيث تتعاقب العصور والمراحل – وهي مراحل يمكن التنبؤ بها .الى ان يأتي الموت في النهاية ويضع حد لكل شيء بمعنى انه هو الخاتمة لهذه السلسلة وهذا المسار.ولكن الانسان عندما يختفي فجأة من على المسرح فأن جهوده لا تضيع ،لان ما يصدق على الافراد يصدق على المجتمعات التي تبقى بعدهم . [١٦]

ويمكننا ان نتعرف على بذور هذه النظرية في كتابات البير الكبير والقديس توما أيضاً ، الذي يرى ان الادوار التي تتناوب على تاريخ العالم محكومة بتأثيرات النجوم ،ولا فرق ان تكون هذه التأثيرات خاضعة للإرادة الالهية ، او ان تكون مسخرة لها ،او ان تكون قوة كامنة في الكون. [١٧]

لكنها لا تظهر متكاملة مترابطة كاسكالوجية تاريخية مبتكرة كما ظهرت في " الانجيل الأبدي" الذي وضعته يواكيم دي فلور.. وكانت أهم اسكاتولوجية عرفتها المسيحية بعد القديس

اوغسطين. وقد قسم يواكيم دي فلور عهود التاريخ الى ثلاث عهود كبيرة يتولى الوحي لكل منها على التعاقب احد الأقاليم الثلاثة : الأب والابن والروح القدس ، بحسب رؤية رئيس دير كالابريا Calabrian abbots، كل من هذه العهود الثلاثة تكشف بعد جديد من الإلوهية في التاريخ . لكن الاتجاه الذي ما أنفك يفرض نفسه هو الاتجاه الذي يرمي الى جعل النظرية ، باطنية ، الى جانب المباحث الضخمة في علم التنجيم الى النور اعتبارات علم الفلك [١٨] .

ان النظريات الدائرية في العصر الوسيط اكتفت بتبرير دورية الحوادث او تدرجها في الايقاع الكوني وفي القدرية النجمية ، وبذلك يتوسط ايضاءً بصورة ضمنية ، التكرار الدوري للحوادث التاريخية ، حتى حين لا يمتد هذا التكرار الى ما لا نهاية . وزيادة على ذلك ، بما ان الحوادث التاريخية تتوقف على الدورات وعلى الاوضاع النجمية ، تصبح هذ ه الحوادث مفهومة بل يمكن التنبؤ بها ما دامت تجد لها أنموذجاءً مفارقاءً . فالحرب والجماعات وأحوال الشقاء التي يشهدها التاريخ المعاصر ما هي ، في الأكثر ، غير " محاكاة " لأنموذج بدائي تحدده النجوم والنواميس السماوية التي لا تغيب عنها الارادة الالهية أبداءً [١٩] .

وكذلك سيجير كان يقول بنظرية العود الابدي ،أي عودة الاحداث التي كانت من جديد وهكذا دواليك . [٢٠] ومواقف سيجير صدمت اكثر من غيرها اللاهوتيين في عصره ،وهي خلود العالم ووحدة العقل الفعال . وسيجير لم يكتفي باعتناقه ذلك المفهوم بل اضاف اليه تتمته الطبيعية وهي نظرية العود الابدي للزمن ،وهو يرى ان أي نوع لا يصل الى الوجود دون ان يكون قد سبق له الوصول الى ذلك الامر فيما مضى ،وذلك بحيث ان الانواع نفسها التي وجدت تعود وفقا لحلقة،وكذلك الاراء نفسها والقوانين نفسها و الاديان نفسها . [٢١]

الصورة الميتافيزيقية للعود الأبدي :

تظهر الصورة الميتافيزيقية للعود الابدي ، في العقائد الفلكية اليونانية القديمة ، عند هيراقليطس وعند الرواقيين [٢٢] . على الرغم من أن بعض الباحثين يرون انها أقدم من هراقليطس ، لأنها ظهرت قبلاءً عند انكسيمانوس وانكسماندروس.وسنتوقف عند هرقليطس والرواقيين ، فكلاهما كان لديهم بعض بصماتها ، من وجهة نظر نيتشه [٢٣] .

واعتمد الباحثون القائلون بنسب فكرة العود الابدي الى هرقليطس على بعض شذراته. التي تشير الى التكرار الدوري ومنها ان " دورات العالم الطبيعي أساسها النار التي تشتعل بحساب وتخبو بحساب" [٢٤] . وفي ترجمة أخرى : " أن هذا العالم وهو واحد للجميع لم يخلقه إله أو بشر ، ولكنه كان ، وهو كائن ، وسوف يكون ، ناراءً أبدية تشعل نفسها بمقاييس منتظمة، وتخبو بمقاييس

منتظمة " [٢٥] ، وكذلك قوله في شذرات أخرى : " الخالدون فانون ، والفانون خالدون ، واحدهما يعيش بموت الآخر ويموت بحياة الآخر " [٢٦] . " بعد الميلاد يرغب الناس ان يعيشوا ويتقبلوا مصائرهم ، ثم يخلفون وراءهم اطفالاً ليصبحوا مصائر بدورهم"[٢٧]

قوله : " ان الطريق الصاعد والطريق الهابط واحد وهما نفس الطريق " ، وأخيرا قوله " البداية والنهاية شائعتان في الدائرة " [٢٨] .

ويلخص شوبنهور فكرة هرقليطس ، فيقول : " وتتلخص نظريته عن تعاقب الكائنات في قوله بتوالد الموت من الحياة وتوالد الحياة من الموت دون توقف وانقطاع وان كان لا يقول بالتكرار" [٢٩] .

وأن نظرية الكون في الرواية القديمة لم تخرج عن طبيعيات هرقليطس ، فأهل الرواق قبلوا مبدءاً واحداً وجوهر واحد قبلياً منه تنشأ الأشياء واليه تعود : وهو النار. وكما ان للعالم بداية فسيكون له كذلك نهاية لكن العالم لا يكاد ينتهي حتى يعود . فاذا انقضى على الوجود (١٨,٠٠٠) سنة مكررة (٣٦٥) مرة ، أي حين لا يبقى على وجه الأرض ماء ، عندئذ يقوم الاله " زيوس " ، وهو النار عند اصحاب الرواق ، فينشر اللهب في الفضاء ، وتلتهم النيران العالم كله ، وهذا الاحتراق العام ملائم للطبيعة موافق لنظام الكون [٣٠] .

اذن فالعالم لا يفنى بعد الاحتراق ، اذ تكون الغلبة للأثير على العناصر الأخرى التي تخضع للناموس الالهي ، فينشأ بعد ذلك عالم جديد ، لكنه شبيه لسابقه من جميع الوجوه ، فهو بمثابة البعث للعالم الأول . والعالم الجديد تمر به عين الأحداث ، ويعيش فيه عين الأشخاص في العالم السابق من غير تبديل [٣١] وسوف يبعث سقراط من جديد ، وافلاطون وكل واحد منا مع اصدقائه انفسهم ومواطنيه انفسهم ولن يتحقق هذا البعث مرة واحدة ، بل مرات عديدة ، بل سيتحقق دائماً وأبداً [٣٢] . وهكذا يعيد التاريخ نفسه الى غير نهاية ، ولم تزل الأشياء بعينها تذهب ثم تعود [٣٣] .

٢- الصورة الادبية للعود الابدي :

يظهر العود الابدي في الادب ، في نتاج عدد من الشعراء والكتاب ، مثل هاين ودستويفسكي [٣٤] . وجويس ت . س . اليوت،حيث تخلل عمل هذين الاخيرين في العمق حنين الى اسطورة التكرار الابدي ، والى الغاء الزمان ، في نهاية المطاف [٣٥] . وهذا يظهر من استخدام تعابير يتميز بها العود الابدي ، (فالفوضى الكونية) ،مثلا تعبير يتركب من فوضى (كاوس) وكون (كوسموس) ، وفيه دلالة على الهوية الداخلية للفوضى والكون وقد استعاره دولوز من جيمس جويس [٣٦] .والعود

الابدي وان ظهر في نتاج هؤلاء الادباء والشعراء فليس هو ،ألا تماثلات .ان الادب كإنتاج تخيلي هو غاية في حد ذاتها.فليس من شانه اقامة الادلة ،كما هو الامر في الفلسفة [٣٧]. فهاين مثلا "يقول ان مؤلفاته النظرية والشعرية ،لم تنبثق الا من فكرة واحدة ،على حين يصرح،تارة اخرى ساخرا متهكما بأنه بحث عن موضوعات ممكنة لإعماله فلم يجدها الا في الموضوعات الفلسفية .والى هذا فانه ليخيل الينا ايضا انه يقدر اعماله النظرية اكثر من اعماله ومؤلفاته الشعرية ،فكأنه يرى فيها البديل عما يتخلل القصائد من نقاط ضعف [٣٨].

ويظهر العود الابدي لديه في صورة شعرية كما في المقطع الآتي:

"وقفت الفتاة على شاطئ البحر
تتنهد بلهفة وتحسر
متاثرة الى اقصى الحدود
بغروب الشمس عند المساء
يا انستي دعي الكرب عنك
انها قصة قديمة
فهي هنا في الامام تغيب

وتظهر في الخلف من جديد " [٣٩] ، ونجد هنا اشارة الى العود الابدي ،وبالشروق والغروب اللامتناهي للشمس.

اما دستوفسكي ،فيرد العود الابدي في حوار يجريه بين احد ابطاله وشيطانه حيث يقول الاخير"والواقع ان هذه الارض لعلها قد عرفت الوجود بلايين المرات قبل وجودها الحالي . وهي في كل مرة شاخت وتغطت بالثلوج وتشققت في كل جديد ،ثم تحللت وارتدت الى عناصرها الاولى .فساد ملكوت الحياة من جديد ، ثم ظهر مذنب جديد ،فشمس جديدة ،ولدت دورها ارضا،وتكرر هذا التطور عدد لا نهائي له من المرات بهذا المراحل نفسها وهذه التفاصيل ذاتها "[٤٠].

واذا انتقلنا الى القرن العشرين نجد العود الابدي لدى جويس في اغلب رواياته مثلا،بطل رواية صحوة فنينجان اسمه ادم وهو "كآدم الذي ينجب ويخطا ويسقط ولكنه يلتقط اشلاءه المتناثرة كل حين،وكالعنقاء،يجدد نفسه،... وهكذا،صعودا وهبوطا ثم صعودا ،نوم ثم يقضه ،موت ثم بعث "[٤١] في عود ابدي للبشرية.وقريبة من هذه الصورة ما نجده في نتاج الشاعر اليوت هذه هي بعض صور العود الابدي في الادب.

٣- الصورة العلمية للعود الأبدي :

تظهر الصورة العلمية عند بلانكي ونايجلي ، ولويون ، بيكيريل ويرى بلانكي ان الكون لانهائي في الزمان والمكان ،ولا حدود له،وغير قابل للتجزئة .وما يحدث ان هناك استعراض ،وبعده استعراض اخر ،وهلم جر ، الى اجل غير مسمى.ويعد من الخطأ القول بإبعاد للكون محدودة ، فالكون لانهائي. (٤٢) . وهو حياة وموت في ان واحد،وتدمير وخلق ، وتغيير واستقرار الى ما لانهاية (٤٣) . ويشير بلانكي الى ان هذه الحقيقة التي توصل اليها ، لم تكن من وحي او نبؤة ،بل هي مجرد استنتاج بسيط يعتمد على التحليل الطيفي و لابلاس في نشأة العالم (٤٤) . او كم يشير لالاند انها ناجمة عن اكتشافات جديدة حول فعالية المادة الاشعاعية (٤٥) .

اما تيشو برهية ،فقد تقدم اعظم تقدم بالأرصاد الفلكية ،من حيث معدد ما قام به من الارصاد ومن حيث الدقة في ذلك،وكان عمله عظيم القيمة بالمهارة في انشاء الاجهزة العلمية ، والانهماك في ملاحظة الظواهر بدقة (٤٦) .وإعداد ملاحظات على السنة الفلكية والأرصاد الجوية لبعد سنة،وإعطاء وقت الشروق ،وغروب النجوم الرئيسية،وجوانب من الكواكب،ولمراحل القمر ،جنبا الى جنب مع تأثيرها المحتمل على الطقس ،وكذلك اكتشاف نجم جديد والكتابة عن اهميته المحتملة (٤٧) . وقد حاول التوفيق بين نظرية تركز الشمس وتركز الارض بان اقترح امكان ان تكون الشمس والقمر يدوران حول الارض بينما تدور باقي السيارات حول الشمس (٤٨) .

وبذلك تكون الايدولوجيات الدائرية قد ظلت حية في نظريات تيشو براهية وكبلروجوردانو وبرونو وكامبلانيلا جنباء الى جنب مع المفهوم الجديد القائم على التقدم في خط مستقيم الذي كان يعتنقه علماء أمثال فرنسيس بيكون وباسكا (٤٩) .

اما صورة العود الابدي عند برونو ، فتظهر في رؤيته للطبيعة،فكل الاشكال تغادر المادة وتعود الى المادة.ولهذا السبب لا يبدو أي شيا دائما بالفعل ثابتا،ازليا،جديرا.بان يعتبر مبدا،ان لم يكن هو المادة حيث الاشكال تنشأ وتنعدم ،لهذا السبب يجب ان نقر بالمادة ،المماثلة بذاتها دوما والخصبة دائما.وهي التعيينات التي تأتي وترحل تنقطع وتتجدد. (٥٠)

ويرى لالاند ان هناك شيئين مختلفين لا يجمع بينهما أبداء فكرة سوى أزلية العالم الممكنة ووجود أدوار ، ومراحل دورية ، ولكن لا تجمع بينهما فكرة تكرار متماثل . مثاله أنني لا أجد أية فكرة عن تكرار كلي للوقائع عينها في المقالة التي يذكرها بيكيريل ، تطور المادة والعوالم ، بل أجد فكرة تجدد محتمل لمراكز طاقة جديدة مشحونة بقوة شديدة : أن هذا مناقض للرأي الذي يتنبأ بنهاية العالم

من خلال الطاقة وتعادلها ، ففي رأيه ان ما يعبر إذاءً" دوراءً أزلياءً" هو التطور والانحلال في مستوى المختلف ، المتنافركما يقصده سبنسر، الا ان هذه التكثيفات وتلك التراخيات كثيرة ومتزامنة [٥١] .

ثانياً – تاريخ فكرة العود الابدي في نصوص نيتشه :

يؤرخ نيتشه لفكرة العود الأبدي ،ويقدمها كاكتشافه في ١٨٨١، حيث يقول:"أروي ألان قصة زرادشت. تعود الفكرة الأساسية لهذا المؤلف ، فكرة العود الأبدي ، وهي أرقى ما يمكن التوصل إليه من أشكال الإثبات ، الى صائفة (اغسطس ١٨٨١) طرحت تلك الفكرة آنذاك على ورقة تحت عنوان " ٦٠٠٠ قدم في ما وراء الإنسان والزمن " ، كنت يومها أتمشى داخل الغابة على ضفاف بحيرة سيلفابلانا Silvaplana وعلى مقربة من قالب صخري هائل قائم على شكل هرم غير بعيد عن سورلاي Surlei توقفت للاستراحة وهنالك جاءتني تلك الفكرة" [٥٢] ، أما ظهورها في نصوصه ، فهو اسبق من ذلك التاريخ وما يعنينا هنا هو ظهورها بعد حادث بحيرة سليفابلانا،لأنه تعامل معها منذ ذلك التاريخ ،بوصفها فكرته او نبؤته.ويندرج تحت هذه الحقبة نصوص في ،العلم المرح ،وهكذا تكلم زرادشت ،وما وراء الخير والشر وإرادة القوة ، وقد تباين ظهورها وفقا ، للجو العام للنص ،من حيث، تاريخه وأسلوبه والهدف الذي كتب لأجله. وهي كما يلي :

(١) كتاب العلم المرح (١٨٨٢) :

أشار هايدغر الى ظهور الفكرة لأول مرة في كتاب نيتشه " العلم المرح " ١٨٨٢ رغم انه قرر عدم نشرها ، اذا كان يرى انه ما ان ننشر معرفتنا حتى لا نعود نحبها كثيراً [٥٣] .

وفي كتاب نيتشه هذا هو الانسان ، والذي أن صح القول يبدو كسيرة ذاتية لنصوصه، يصف العلم المرح بقول " الذي كان يحمل مئة علامة على اقتراب مجيء شيء لا مثيل له ، بل انه يقدم أيضاءً بداية زرادشت اذ يسلمنا في الجزء ما قبل الأخير من الكتاب الرابع الفكرة الأساسية لزرادشت" [٥٤] أي الى فكرة العود الابدي ،وهي موضوع (الفقرة ٣٤١) في الجزء ما قبل الأخير من الكتاب الرابع للعلم المرح.

يقول نيتشه [٥٥] : "ماذا عساك تقول لو ان شيطاناءتسلل يوماءً او ليلة حتى داخل وحدتك الأكثر انزواء وقال لك "هاته الحياة ، مثلما تحياها الآن ، ومثلما حييتها ، سيلزمك ان تحياها مرة أخرى ومرات لا حصر لها ، ولن يكون فيها شيء جديد ، سوى ان كل الم وكل متعة، كل فكرة وكل تأوه وكل ما هو متناه في الصغر والكبر في حياتك لا بد ان يعود اليك ، والكل في نفس النظام ونفس التتابع – تلك الرتيلاء أيضاءً وضوء القمر هذا بين الاشجار، وهاته اللحظة وانا نفسي ، ان ساعة الوجود الزمنية الخالدة لا تفتأ تعكس من جديد – وانت معها، يا ذرة غبار من الغبار" الن تلقي

بنفسك أرضاءِ ، تصر اسنانك وتلعن الشيطان الذي قد يكلمك بهذا الشكل ؟ ان سيحدث ان تعيش لحظة رائعة قد يمكنك فيها ان تتجنبه : " انت أله، فما سمعت أشياء الهي من هاته قط ! " لو سيطرت عليك هاته الفكرة فستحولك ، جاعلة منك مثلما انت شخصاءِ آخر، ربما طاحنة اياك . والسؤال المطروح بخصوص الكل ، بخصوص كل شيء : " هل تريد هذا مرة أخرى ومرات لا حصر لها ؟ " سيهبط بثقله على تصرفك كأثقل وزن ! او كم سيلزمك من اظهار الاحسان تجاه نفسك وتجاه الحياة حتى لا ترغب في شيء غير هاته الأخيرة [التي هي] اثبات ابدي هاته الأخيرة [التي هي] عقاب ابدي"[٥٦].

اما المناخ العام للكتاب يصفه نيتشة بأنه كتاب اثباتي عميق ،لكنه مشرق وودود،في كل جملة منه تقريبا يسير العمق والنزق يدا بيد وفي جو من الود الرقيق. [٥٧] و يملؤه الحذر والتشكك ولا يدع مجالاءِ للخديعة ، فهو ينتمي الى الحالة الفكرية للمدة التي كان بها نيتشه متحمساً للنزعة الوضعية ،والتي امتازت بالعبارة الموجزة ،الفلسفية والعلمية المحضة ، أي السائد فيه هو المنظور العلمي ، فكان يعد حين ذاك ان الحياة برمتها تجربة [٥٨] ، لذلك نجد المقطع يتضمن تفصيلاءِ مكثفاءِ حول المشكلة المرتبطة بفكرة العود الأبدي [٥٩] .

هناك نوعان من الاصوات في النص :الراوي والشيطان .يتناول القارئ بدون رسمية ، بصيغة لك "انت" .هذا هو أنموذجه في العديد من المقاطع في "العلم المرح" ،وقد يستخدم صيغة الجمع ليشمل كليهما نفسه وقارئه. خلافاً للشيطان في تأملات ديكارت هذا الشيطان يلقي بظلال من الشك على الحقيقة ،ثم يصف العالم . [٦٠]

والمقطع لا يفترض حقيقة الفكرة التي بحسبها يتكرر العالم ، او حتى حياتنا الخاصة ، بكيفية ازلية ، ولا يفترض حتى ان تكون الفكرة قليلة الاحتمال . فنيتشه لا يهتم ببساطة بهذه المسألة ، ولكن ما يشغله هو الموقف الذي يجب ان نتخذه إزاء أنفسنا لكي نرد الفعل بالفرح وليس باليأس على الامكانية التي يذكرها الشيطان ، على فكرة أن حياتنا ستعيد الحدوث ثانية، متشابهة تماماءِ لذاتها في أدق التفاصيل ، بشكل لا متناه الى الابد [٦١] .فيظهر للعود الابدي في هذا النص ،اثر نفسي ،اكثر منه فرضية كوزمولوجية.

(٢) هكذا تكلم زرادشت (١٨٨٦) :

اما أهمية زرادشت ، فنيتشه يصفه بأفضل اعماله ، وتكمن فيه فلسفة حياته ،فهو مقطوعة شعرية ، والحدث الذي لا نظير له في الأدب والشعر والفلسفة فهو كما وصفه ستيبان:" قصيدة رمزية تنطوي كل صورة فيها ،وكل عبارة على معنى فلسفي وتزعم انها تحقق اكتشافات

نبوئية .فالمؤلف يعبر بفم زرادشت،بعاطفة شاعر مرموق وعصمة نبي لا يخطى،عن دستور ايمان نظري ويجري في الوقت نفسه حساب الافكار الفلسفية السابقة ويدل على منظورات فلسفية مستقبليه "[٦٢] . وقد شكل في لحظات من التاريخ كتاب مقدس للعديدين.

وتظهر فكرة العود الأبدي في زرادشت ، كفكرة أساسية في القسم الثالث من الكتاب ، اما النصوص المهمة في هذا الكتاب فهي في الرؤيا والألغاز و الناقه، نعرض أهم ثلاثة نصوص تصف فكرة العود الأبدي وهي :

١- " كل شيء يمضي ، كل شيء يعود ، وبصفة أبدية تدور عجلة الوجود . كل شيء يموت وكل شيء يينع من جديد ، بصفة أبدية تمضي الدورة السنوية للوجود . كل شيء ينكسر ، وكل شيء يلتئم من جديد ، بصفة أبدية يظل يبني بيت الوجود . كل شيء ينفصل ، وكل شيء يلتقي من جديد ، بصفة أبدية تظل دورة الوجود وفية لذاتها . في كل لحظة يبدأ الوجود "[٦٣] .

٢- " أنظر، اننا نعرف ما الذي تعلمه : ان الأشياء جميعاً في عود أبدي ونحن معها ، واننا كنا لمرات عديدة هنا ، وكل الأشياء معنا . انك تعلم بأن هناك سنة عظمى للصيرورة ، سنة فظيعة العظمة ، شيء لا بد له ، كما الساعة الرملية ، ان يظل على الدوام ينقلب وينقلب محدداً كما يستطيع ان يمضي في سيرة من جديد وينقضي ، بما يجعل كل هذه السنين متشابهة بما فيها من عظيم ومن حقير، بما يجعلنا نحن ايضاً في كل من هذه السنوات العظمى متشابهين مع انفسنا ، في كل عظيم وحقير"[٦٤] .

يمتاز عرض فكرة العود الابدي في هذا النص ، ان زرادشت يوضح افكاره الرئيسية ، والحاسمة ولكن لا كما لو كانت تظهر بصورة غير متوقعة ، فبعد ان كانت مغلفة بمفاهيم شوبنهور الميتافيزيقية في مولد المأساة ، وبعدها مغلفة بالأفكار الوضعية العلمية كما في العلم المرح . ان نيتشه يلقى في زرادشت اللسان الخاص به للتعبير عن افكاره الخاصة ، وبشكل شعري [٦٥] . ويقدمها بما يشبه الكوسمولوجيا.[٦٦]

ولا يمكن القول ان اختيار نيتشه للأسلوب الشعري كان من قبيل المصادفة ، فالشاعر في نظر نيتشه هو الذي تهدف صناعته الشعرية الى الحقيقة الاصلية والى انبثاق تصور ، جديد للعالم ، الأمر الذي يعني ان الشاعر يقترب من الفكر ، وانما ترابطهما الوثيق في الجهد الأساسي الرامي الى الحصول على كشف جديد للموجود في مجمله هو ما يضعه نيتشه قبالة عينيه[٦٧].

(٣) كتاب ما وراء الخير والشر (١٨٨٦) :

يشكل هذا الكتاب جزء من اعمال نيتشه الهادمة الناقدة ، فخلال السنة التي ظهر فيها هذا المؤلف كان ، كما يصفه فنك يحقق " فلسفة المطرقة " فهو يوجه طرقات نقده ضد الفلسفة التقليدية ، والاخلاق والدين ، ومراده سحق هذه الاشكال وفنيها ليفتح درباً جديداً امام مشروع لوجود الخلاق [٦٨] . ويعود فيه نيتشة ، فيتكلم عن العود الابدي ، في القسم الثالث منه الفقرة (٥٦). اذا يقول نيتشه: " ... مثال الانسان الأكثر جموحاً وحيوية وقبولاً للعالم ، الانسان الذي لم يرض وحسب بما كان وبما هو ، ولم يتعلم التكيف معه وحسب ، بل الذي يريد ان يعود كل شيء كما كان وكما هو وإلى أبد الآبدين ، فيظل يصرخ ولا يرتوي ، أعد من جديد ليس لنفسه وحسب ، بل للمسرحية وللعرض بكامله ، وليس واحد فحسب ، بل ، في الواقع ، لذاك الذي به حاجة الى هذا العرض بالذات . ولذلك الذي يجعله ضرورياً: لأنه ، مرة تلو مرة من جديد ، يحتاج الى ذاته - ويجعل ذاته ضرورية – ماذا ؟ اليس هذا هو الله الحلقة المفرغة " [٦٩] .

اما المناخ العام للكتاب ، فهو ينتمي الى المرحلة الختامية من حياة نيتشه المبدعة . يتميز أسلوبه هنا أيضاً بتمرده على الروح السستامي في الفلسفة ، مع اختلافه عن أسلوب زرادشت الفريد ، يقول نيتشه نفسه ان هذا الكتاب هو بمثابة استراحة من الافراط في الرفق الذي ميز زرادشت ، فهو يخلو من أي كلمة طيبة [٧٠] ، هذا الكتاب هو في جوهره نقد للحداثة للعلوم الحديثة والفنون الحديثة ، ولم تستثن منه حتى السياسة الحديثة [٧١] . فالجو العام للكتاب ، هو أسلوب ناضج متقن ، واثق من نفسه ، لاذع وايقاع سريع نسبياً يعتمد على صيغة الحكمة والشذرة والفقرة الذي لا يتجاوز طولها ثلاث صفحات بما يقتضيه ذلك من تكثيف وايجاز واحجام عن الاسترسال في الوصف [٧٢] .

يثني نيتشة في هذا الفقرة المخصصة للعود الابدي على المثل الأعلى للإنسان الأكرم ، والأكثر حياة ،والأكثر توكيداً والذي لا يكتفي بقبول وتعلم تحمل الواقع كما كان وكما هو ، وإنما الذي يريد ان يراه ثانية كما كان وكما هو الى الابد و الشيء الوحيد المعني بالأمر هنا هو الرغبة في ان يتكرر الواقع كما هو وكما كان [٧٣] .

(٤) ارادة القــوة:

ترك نيتشه مسودات دليل على الكوسمولوجيا في مخطوطاته ، ولقد ادرجت أخته اليزابيث – فورستر– نيتشه عدداً منها في " ارادة القوة " ، بمنحها ثقلاً كبيراً وبوضعها في نهاية المؤلف [٧٤] ، الا انه من الصعب تحديد هدف هذه المسودات ، فهذا بالذات ، وليس كونها لم تنشر ، هو الذي

يجعلنا نتردد في تعيينها في قلب رؤية نيتشه . فهل كان نيتشه ينوي إدراجها في مؤلف لم يتمكن أبداءِ من كتابته [٧٥] . ولابد من الاشارة الى ان تلك النصوص في الجزء الثالث من الكتاب الرابع من ارادة القوة و،والذي يمتد بين الفقرة ١٠٥٣-١٠٦٧،الى جانب عدد من الفقرات المتناثرة في الكتاب [٧٦]

يقول نيتشه بهذا الصدد : ان مجموع القوى الموجودة في الكون ثابت ومحدد ، لأن المسألة لا تتعدى ثلاثة فروض :-

١- "ان زخم الضرورة العام الثابت :انه يرتفع الى احد الذرى ،ثم ينخفض ، ثم يعود فيرتفع في حركة ابدية دورية" [٧٧] .

٢- "لوكان للعالم هدف لكان العالم بلغ هدفه " [٧٨] .

٣- "العالم موجود ... وهو يتحرك ،ويمر ،ولكنه لم يبدأ يوما بالتحرك ولا كف يوما عن المرور.على كل تركيبة كونية ممكنة ان تتحقق في مدى ،زمان غير متناه ،مرة،ثم مرات لانهاية لها ويستمر في لعبته الى ما لانهاية " [٧٩] .

ويقدم نيهاماس تساؤلات عدة حول دليل نيتشه الذي لم ينشره فيقول : " هل كان غيرراض عن الدليل الذي بلوره بحيث أنه قرر الا ينشره طالما لم يقنعه ؟ ام كان يرى بأنه ، رغم أهمية العود الأبدي بالنسبة لتفكيره ، فان دليلاءعلى هذا المذهب لم يكن في نهاية المطاف ضروريا ءً" [٨٠] .

– أهمية فكرة العود الأبدي :

يمكن تحديد اهميتها من جوانب متعددة من خلال حديث نيتشة عنها ، ثانيا مكانتها في فلسفته ، ثالثا رأي دارسيه فيها ، ورابعا اثرها في الفكر الفلسفي المعاصر.

فقد وصف نفسهِ ، بأنه معلم العود الأبدي [٨١] ، ووصف زرادشت ، فقال : " إنك معلم العود الأبدي ، ذلك هو قدرك الآن " [٨٢] .ووصف الفكرة في كتابه هذا هو الانسان بقوله " بأنها فكرتي الجوهرية في الواقع " [٨٣] والتي بواسطتها تضمحل كل أشكال الأفكار الأخرى. [٨٤] وأنها اكثر علمية من كل الفرضيات العلمية الممكنة الأخرى [٨٥] .

كما يمكن القول انها الفكرة الوحيدة بين افكاره الاربع ، التي كان يتحدث اليها في كتابه زرادشت ، ويمكن الاستدلال على أهمية العود الأبدي ، ومركزيتها في فلسفة نيتشه من خلال حواراته معها ، وتقديمها بوصفها فكرة مركزية في عمله الأثباتي زرادشت ، وجعل كل افكاره السابقة تؤدي اليها ، ومن ثم تصبح هي أساس فلسفة نيتشه ، كما يقول هايدغر ، وبدونه تصير فلسفته كالشجرة بدون جذور [٨٦] . فيحدثها نيتشه بقوله : " ان في صمتك نفسه ايتها الفكرة ما

يشد على عنقي . وانت أشد صمتاءً من اغواري . ولكم حاولت استخراجك من الاعماق ايتها الفكرة فخانني العزم واكتفيت بإضماري اياك في ذاتي . انني لم أصل بعد الى جرأة الأسد الى منتهى اقدامه . انك لجد ثقيلة في اغواري ايتها الفكرة لسوف أجد يوماءً قوة الأسد واتخذ لصوتي زئيره فارفعك من الغور الى المنبسط . حتى اذا ما تغلبت بذلك على نفسي تدرجت الى انتصار أعظم اختم به أعمالي " [٨٧] . وكذلك يقول : " هيا ! انهضي ايتها الفكرة الرائعة المنبثقة من أعماق ذاتي ، لقد كنت لك حجراءً وأعلنت انجلاءك كالديك الصائح ، وانت لا تزالين منطرحة كالتنين . افتحي اذنيك واسمعي ، لأنني أريد ان تطلقي صوتك انت ، انهضي فان هنا من الصواعق ما يعلم حتى القبور ان تصيغ سمعاءً ، افركي اجفانك واسمعي بعينيك ما أقول لك فان صوتي يهيب النظر حتى لمن ولدوا عمياناءً ، فاذا ما انتبهت مرة فلن يعاودك الرقاد لأنني ما تعودت ايقاظ الحدود الاقدمين لأسمح لهم بالرجوع الى نومهم العميق : اراك تتحركين وتتثاءبين ، فانهضي وتكلمي ، أن زارا يدعوك ، ان ما يهب بك للنهوض انما هو الكافر زرادشت . انا هو زرادشت مؤكد الحياة ، مؤكد الالم مؤكد الدائرة الابدية ، ادعوك يا أعمق فكرة بين افكاري ، بالابتهاج انني اراك قادمة " [٨٨] .

كان نيتشه أول من بحث هذه الفكرة لا بوصفها أمراءً ممكناءً ، بل أمراءً مؤكداءً ، وبوصفها قانوناءً للكون ، بل انه حاول اثباتها علمياءً ودرس الرياضة والفلك والطبيعة والأحياء لهذا الغرض . وسيطرت عليه ، وتملكت ناحيته تماماءً ، وغدت حجر الزاوية في فلسفته [٨٩] .

والقول بهذه العقيدة اخرج نيتشة من مأزق التوفيق بين عالم ازلي غير مخلوق وبين صيرورة القوة المستمرة ، فان انكار نيتشة لوجود اله خالق للعالم ، يؤدي الى القول بأزليته العالم ،واستمرار،يؤدي الى القول بنفاذ طاقات القوة فيه،وتوقفها عن الحركة ،والحال ان الحركة مستمرة ،فالقول بالعود الابدي الدوري يخرج نيتشة.من مأزقه ، من ضرورة التسليم بوجود خالق ،ويبقى على القول بقوة متناهية في ضرورة مستمرة.[٩٠]

وقد جعل منها بعض دارسيه الفكرة الاساسية في فلسفته ، فيرى هايدغر ان الفلسفة عند نيتشه هي التفكير في العود الأبدي [٩١] . وكذلك لوكاش جعل منها نواة فلسفة نيتشه [٩٢]. اما غرانييه فيشير الى ان جميع المواضيع الكبرى النتشوية تنصهر في العود الأبدي [٩٣] . وهو يصفها بالفكرة السيدة في فلسفته فيقول : " ان فكرة العود الأبدي التي كانت تملك نياط قلب نيتشه لم يكن يقدمها فقط كفكرة سيدة فلسفته ، وانما لم يذكرها ايضاءً دون ان يشعر بالهيجانات الاعنف حتى الذعر " [٩٤] .

اما فنك فيصفها بأعمق فكرة في فلسفة نيتشه [٩٥] ، ويقول " ان دراسة حقيقته لفلسفته تستطيع ، بل ينبغي لها ان تتم حصراءً بمحاولتها ادراك باستباق الرؤية ما حاول نيتشه عبثاءً

ادراكه وتحطمت عليه ارادة قوة اندفاعه الفلسفي ... عنينا كلية العالم[٩٥] – أي العود الابدي – بوصفها هدفاً للرغبة الكلية "[٩٦] . وجعل بعض الباحثين فكرة العود الابدي بديلاً عن مذهب الالوهية[٩٧] اودينا جديداً[٩٨] .

ويمكن القول انه اذا كانت النصوص السابقة ، تقف عنده اهمية ومركزية العود الأبدي في فلسفة نيتشه ، فهي كذلك لها أهميتها في الفلسفة المعاصرة ، فهي الى جانب كونها تؤدي دوراً مطهراً بفتح الباب امام ميتافيزيقيا جديدة مضادة للثنائية (مضادة لافلاطون ، ومضادة للغائية ، ومضادة لهيغل)[٩٩] فأن التنظيرات المتناثرة لما بعد الحديث والتي غالباً ما تفتقر الى التماسك لن يكون بوسعها اكتساب الدقة الفلسفية الا بربطها بالإشكالية النتشوية للعود الأبدي[١٠٠] .

اما ياسبرز فيقول : " ان نيتشه كان يأمل من اعلانه عن موت الاله ان يتغلب على العدمية وان تفسيره للعالم ومذهبه في العود الابدي كان بمثابة حركة مضادة لهذه العدمية"[١٠١] ويقول كذلك في كتابه العقل والوجود الانساني " لقد قفز نيتشه و كيركجارد نحو العلو ، ولكنه شكل من العلو لا يستطيع احد ان يتبعه بطريقة علمية ، فقد قفز كيركجارد الى المسيحية التي فهمها بوصفها حكماً بالاستشهاد وانكار للعالم كله وقفز نيتشه الى العود الأبدي والانسان الاعلى "[١٠٢] .

ثالثا: فكرة العود الابدي عند نيتشه

هناك التباس بين المترجمين في استخدام المقابل المناسب ، للعبارات الالمانية " der ewigen ewig wiederkommen - wiederkunft "[١٠٣] على سبيل المثال استخدم بعض المترجمين الى اللغة الانكليزية "Eternal Recurrence"[١٠٤] واعتمد آخرون على العبارة " Eternal return "[١٠٥] ، ألا أن هنالك اعتقاداً أن عبارة "Eternal Recurrence" اقرب الى ما أراد نيتشه [١٠٦]. اما المقابل الفرنسي فهو عبارة " eternal retour "[١٠٧] . ويرى لالاند انه يكون من افضل لو اطلق عليه اسم " Palingenese cyclique " بدل " eternal retour "[١٠٨]. اما المترجمون الى اللغة العربية فقد اختلفوا في المقابل العربي لها فترجمت الى " العود الابدي " التي اعتمدها بعض المترجمين[١٠٩] والدارسين[١١٠] وترجمت أيضاً الى " العودة الدائمة"[١١١] و" العودة الازلية "[١١٢] و" العودة الابدي للذات النفسي"[١١٣] و" العود الابدي للتماثل "[١١٤] ، و"تكرار الحدوث الخالد "[١١٥] ، الرجوع الازلي[١١٦] .

وربما ان صح القول تكون عبارة " العود الأبدي " هي الأكثر دقة وذلك للأسباب الآتية :

١- لقد اعتمدها أوائل المترجمين لنيتشه [١١٧] ، وكذلك الذين هم على تماس مع النص النتشوي الالماني [١١٨] . بخلاف الترجمات العربية المعتمدة الترجمات الفرنسية ،والتي لاتمتاز دوما بالدقة ، ناهيك عن الامانة [١١٩] . بحسب علي مصباح.

٢- اعتمدت من قبل أهم الدارسين الأوائل لنيتشه [١٢٠] .

٣- ان كلمة " أزلي " في العربية لا تقربنا مما اراده نيتشه ، فكلمة ازلي تعني : استمرار الوجود في أزمنة متعددة غير متناهية في جانب الماضي التي يقابلها كلمة " الأبد : والتي تعني استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل" [١٢١] . فكلاهما يشيران الى حيز زمني محدد من جهة معينة .

٤- ان كلمة " أبدي " هي الأقرب الى ما أراد نيتشه ، فهي تعني : ما لا يكون منعدماً ، والأصل اليوناني للفظ alonios وهو وارد عند هرقليطس عندما يتحدث عن اللوكوس الأبدي، وعند انكساغوراس عندما يتحدث في قوله " العقل له وجود أبدي " وعند أرسطو عندما يتناول مسألة أبدية الحركة او المحرك الأول [١٢٢] . ويبدو انها تشير ان صح القول الى قانون وجود لوغوس ، ولا يمكن ان ينكر أي دارس لنيتشه اعجابه بالفلسفة اليونانية ، وخصوصاً هرقليطس .

وصف نيتشه زرادشت بأنه معلم العود الأبدي [١٢٣] ، او حسب ترجمة فلكس فارس النبي المعلن عن العود الأبدي [١٢٤] . وفكرة العود الأبدي محور الجزء الثالث من كتاب " هكذا تكلم زرادشت " . وتُعلمنا نصوص زرادشت ان العود الابدي مطروح للبحث مرتين ، ولكن دوماً كما لو كان البحث عن حقيقة لم تبلغ بعد ولم يعبر عنها . ففي المرة الأولى عندما يتكلم القزم "في الرؤيا واللغز" والمرة الثانية عندما تتكلم الحيوانات في " النقاهة " [١٢٥] ولكل من العرضين جوه الخاص ، بحيث تنسجم طريقة العرض مع الموقف والشخوص المتحاورة .

(١) العرض الأول في " اللغز والرؤيا " :

أهمية ان المتحدث هنا هو زرادشت بخلاف العرض الثاني في المتحدث فيه حيواناته . ويمتاز هذا العرض بأنه يطرح المشكلة وفق منظور الفهم المعتاد للزمان [١٢٦] . وكتصور كوزمولوجي [١٢٧] يعرض زرادشت اللغز في حواره مع القزم ، فيقول زرادشت : " انظر الى السقيفة أيها القزم ! ان لها واجهتين . طريقان يلتقيان . هنا ، ولا أحد يستطاع ان يسلكهما حتى النهاية . هذا الدرب الطويل الذي يمضي الى الوراء ، إنه يمتد إلى الابدية . وذلك الذي يمضي الى الإمام أبدية أخرى . هذان الطريقان يتعارضان ويصطدمان ببعضهما رأساً ضد رأس : وهنا عند السقيفة ، هو الموضع الذي يلتقيان فيه . أسم هذه السقيفة مكتوب هناك في أعلى البوابة " لحظة " لكن إذاً ما معنى أحد ما

على أحد هذين الدربين – إلى الامام دوماء ، ودوماء أبعد ، فهل تعتقد أيها القزم أنهما سيظلان يتعارضان الى ما لا نهاية ؟" . " كل ما هو مستقيم كاذب ، غمغم القزم بنبرة مفعمة بالازدراء وكل حقيقة معرجة ، والزمن نفسه دائرة مغلقة " [١٢٨] ، "فأجبته قائلاً: لا تستخف بالأمر ايها الروح الكثيف – أي القزم – وألا غادرتك فتعطب رجلك حيث انت ، ولا تنسى أنني انا حملتك الى الاعالي . تفكر في الحين – اللحظة – الذي نحن فيه الآن ، فان من بابه يمتد سلك أبدي لانهاية له متراجعاً الى الوراء، فان وراءنا أبدية يا هذا " [١٢٩] .

ومن خلال ما سبق يمكن القول ان الموضوعية الاساسية هي اللحظة ومن ثم فكرة الزمان . اذ يرى هايدغر ان لغز العود الابدي في " اللحظة " و" الآن " وليس في اللانهاية كما يرى القزم ، اذ انهما لا يزالان يتتاليان : فما ليس " الآن " يصير" الآن " وما ان يكون "الآن" حتى لا يعود . ومع ذلك ثمة تصادم بين الماضي والمستقبل . تحدث هذه الصدمة لمن يتمسك باللحظة لمن هو ذاته " اللحظة " تقفل الحلقة في " اللحظة " مركز الصراع وليس في اللاتناهي. اما فيما يخص عرفة ما سيعود فإن ذلك تقرره اللحظة وقوة ما يصطدم فيها [١٣٠] .

ويتضح ذلك في حديث زرادشت مع القزم فيقول له : " فما رأيك في هذه اللحظة ايها القزم ؟ الا ينبغي على هذه السقيفة أيضاً ان تكون قد وجدت مرة هي الأخرى ؟ اوليست الاشياء كلها تبعاً لذلك مترابطة وثيق الارتباط في ما بينها ، بما يجعل هذه اللحظة تجذب اليها كل الأشياء القادمة وبالتالي نفسها أيضاً" [١٣١] .

فلكل لحظة دلالة تجاوز الحياة الفردية ، وانها لا تقتصر دمغتها على المستقبل الذي تكمن الاحاطة به بالنظر بل تشمل أيضاً ما سوف يأتي من كل اعادة آتية ، وان قوة ثقل الابدية ترتكز على اللحظة . ومثلا يقرر الوجود الارضي في المفهوم المسيحي مصير النفس في العالم الآخر ، كذلك يتحكم القرار الارضي الذي اتخذ في اللحظة بسائر أنواع اعادات الوجود الارضي الواقع خلف حدود النظر ، وغالباً ما يعمل نيتشه بفكرة ان اللحظة حاسمة فيما يتصل بالأبدية وان قوة ثقل جديدة قد منحت للوجود الانساني من جراء عقيدة العود الابدي [١٣٢] .

يوضح هيدغر بان الابدية هي في " اللحظة " التي ليست الآن الهاربة ، ولكنه اصطدام الماضي بالمستقبل ، ففي هذا الاصطدام تضيق الآن على نفسها وتحدد كل الأشياء التي تعود ما يعود الابدي هو قبول ابدية اللحظة " [١٣٣] . وان كيركجورد ونيتشه ، يعبران عن فكرة فلسفية اساسية واحدة هي أبدية الآن في تكراره اللامتناهي " [١٣٤] .

اما المسألة التي يثيرها الحواربين زرادشت والقزم ، هو فكرة الزمان ، فيقول " الزمان نفسه دائرة مغلقة " ، فهل الزمن خطي او دائري عند نيتشه ؟يرى فنك ان جواب القزم صحيح من وجهة

نظر نيتشه ولكنه بالغ السهولة ، فالقزم يعرض لنفسه حلاً سهلاً ، أي ان الزمن دائرة ، والماضي والمستقبل يتشابكان فيها كمثل الحية التي تعرض ذنبها [١٣٥] . اما دولوز فيرى ان زرادشت غضب وعاش كابوساً مرعباً ، ويشرحه لاحقاً ، فهو يخاف من الا يعني العود الأبدي عود الكل ، الـ" عينة " والمتشابه ، بما فيه القزم ، بما فيه اصغر البشر ، ولهذا أسبق ونفى زرادشت ان يكون الزمن دائرة ، ويجيب القزم بعدم تبسيط الأشياء كثيراً ، ويريد على العكس من ذلك ، ان يكون الزمن خطاً مستقيماً ، باتجاهين متضادين . واذا تشكلت دائرة ما ، وازيحت عن مركزها بغرابة ، سيكون هذا فقط في نهاية الخط المستقيم [١٣٦] .

ويمكن القول ان نيتشه في زرادشت كان كثيراً ما يستعين بالشكل الدائري ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يكرر في حديثه عن الأبدية في الاختام السبعة ، قوله : " كيف لا أحن الى الابدية وكيف لا اضطرم شوقاً الى خاتم الزواج ، الى دائرة الدوائر ، حيث يصبح الانتهاء عودة الى الابتداء ؟ " [١٣٧] وكذلك يرى فنك ان نيتشه يعبر عن العود الأبدي في مجازات مستخلصة من تتابع الزمان ، بمعنى انه يعبر عنها بصورة الحلقة [١٣٨] " فنظرية العود الأبدي غريبة تماماً عن الذهن الغربي ، ذلك انها تقتضي التخلي عن مفهوم الزمان الممتد في خط مستقيم "[١٣٩] .

ويرى فنك ان فكرة العود الابدي تتضمن مظهرين نوعاً ما ، اذ يمكن النظر اليها اما من وجهة نظر الماضي على وجه الخصوص ، واما من وجهة نظر المستقبل على وجه الخصوص[١٤٠] ، فيصف زرادشت الماضي بقوله : " هذا الدرب الطويل الذي يمضي الى الوراء ، انه يمتد الى الابدية "، والمستقبل بقوله : " ذلك الذي يمضي الى الامام أبدية اخرى ". وان معنى الماضي انما يكمن في علاقته بالمستقبل ، وبما ان المستقبل هو ما سيأتي ، فان لا معنى لماضٍ ولا طبيعته قائمين بعد . وإذن فان الماضي ، بمعنى ما ، لا يمكنه ان يتعدل . وهذا ما تتضمنه فكرة نيتشه انه اذا كان لنا ان نعيش ثانية ، فإنه لا يمكننا الا ان نعيد عيش الحياة نفسها ، ويرى أنه بوصفها لوجود أحداث ما ضيئا كوجود معطى ، فإنه ينبغي لنا ان نحاول بالاعتماد على تلك الأحداث ، ، تحقيق شيء ما ، فإننا لقبولنا لكل ما فعلناه ، كاف ليجعلنا ما نحن عليه ، ولكن بهذه الطريقة يعدل الماضي " [١٤١] .

ويوضح نيهاماس بان معنى الماضي كان يقوم على أهميته بالنسبة للمستقبل ، وعدم القدرة على ادراك هذا الأمر يولد فرح العبيد [١٤٢] . حيث يرى نيتشه ان العبيد الذين لم تكن لديهم مسؤوليات يسألون عنها ، ولا أهداف كبيرة يناضلون من أجلها ، ولا يقيمون وزناً لأي شيء في الماضي او المستقبل اكثر من تقدير للحاضر ، يعيشون في فرح [١٤٣] .

اما أثر الماضي واهميته فانه بأخذنا مأخذ الجد حدثاً ماضياً ونبحث عن ادخاله في خطاطة معقدة ، متناغمة وموحدة يمكنه لن يصير فيها عنصراً أساسياً ، او يمكننا ان نرفض أخذه مأخذ الجد ونعمل على ان نجعل منه استثناء ، حدثاً بلا أهمية ولا يؤثر ومن ثم على حياتنا وطبعنا [١٤٤] .

وفي العرض الأول للعود الأبدي نجد صورة اخرى يقدمها زرادشت في رؤيا الراعي والثعبان، حيث يقول زرادشت : " انني شاهدت امامي راعياً فتياً ينتفض محتضراً ، وقد ارتسم الروع على وجهة وتدلت من فمه أفعى حالكة السواد ، فتساءلت عما اذا كنت رأيت قبل الآن مثل هذا الاشمئزاز والشحوب على وجه من الوجوه ، لعل هذا الراعي كان يغط في رقاده عندما انسلت الافعى الى حلقه وانشبكت فيه ، وبدأت اسحب الأفعى بيدي ، ولكنني شددت عبثاً ، فسمعت من داخلي صوتاً يهيب بالراعي قائلاً ، عض عليها باسنانك ولا تنى حتى تقطع رأسها"[١٤٥].

ويوضح فنك رؤيا زرادشت فيرى ان الافعى ترمز الى فكرة العود الأبدي التي تملأ فم الانسان وتخنقه ، ولذلك ينصح زرادشت الراعي بان يعض رأس الأفعى التي دخلت فمه ، ويفعل الراعي ويتحول انذاك ، فلم يعد انساناً ولا راعياً ، لقد تحول وكلله النور ، وكان يضحك ، ولم يضحك رجل قط على الأرض كما ضحك ، اذ تغلب على فكرة العود الأبدي فاذا ثابر على مقاومتها فإن الوجود يتحول تحولاً حاسماً [١٤٦] .

(٢) العرض الثاني في الناقة :

يمتاز عرضه بانه اكثر بساطة من عرضه الأول في اللغز والرؤيا ، فحواره هنا مع حيواناته ويعرض فكرة العود الأبدي بلسانهم . فيقول : " كل شيء بمضي ، كل شيء يعود ، وبصفة ابدية تدور عجلة الوجود ، كل شيء يموت وكل شيء يينع من جديد ، بصفة ابدية تمضي الدورة السنوية للوجود ، كل شيء ينكسر ، وكل شيء يلتئم من جديد ، بصفة أبدية يظل يبني بيت الوجود . كل شيء ينفصل كل شيء يلتقي من جديد ، بصفة ابدية تظل دورة الوجود وفيه لذاتها " [١٤٧] .

ويقول ايضاً: " انظر ، اننا نعرف ما الذي تعلمه . ان الأشياء جميعاً في عود أبدي ونحن معها ، واننا كنا لمرات عديدة هنا ، وكل الأشياء معنا . انك تعلم بأن هناك سنة عظمى للصيرورة ، سنة فظيعة العظمة ، شيء لابد له ، كما الساعة الرملية ، ان يظل على الدوام ينقلب وينقلب محدداً كيما يستطيع ان يمضي في سيره من جديد وينقضي ، بما يجعل كل هذه السنين متشابهة بما فيها من عظيم ومن حقير بما يجعلنا نحن أيضاً في كل هذه السنوات العظمى متشابهين مع انفسنا في كل عظيم وحقير" [١٤٨] .

السنة العظمى يقصد بها نيتشه مسيرة الأشياء جميعاً داخل الزمان فتدعى السنة العظمى وفي اعادة السنة العظمى يعود المثيل ثانية ، فتتم عودة المثيل ، ولكن ما يعاد لا ينحصر في جريان الأحداث ، في الهدم والبناء ، والجيئة والرواح ، والموت والازدهار الموجود ، بل هو كذلك اعادة للسنة العظمى ، والسنة الكبرى هي مجموع محدد لجميع الأحداث . الا انه بوصفها اعادة . والرمل ذو الكمية المحددة لا يستطيع الانسياب باستمرار الا اذا قلبنا الساعة الرملية دون توقف [١٤٩] .

وبما ان الوجود تغير وصيرورة ، لكن الوجود ليس صيرورة مستمرة لانهائية ، وانما تأتي فترة هي ما يسميه باسم السنة العظمى للصيرورة ، فعندما تنتهي دورة من دورات الصيرورة ، تبدأ دورة جديدة ، وهذه الدورة الجديدة يأتي عليها سنتها الكبرى فتنتهي من جديد ، ولهكذا ازمان وجود مقسم الى دورات [١٥٠] . وعلى الكون ان يمر في هذه الدوريات التي لا يمكن حصرها ، بكل التشكيلات الممكنة ثم يعود مرة أثر مرة الى الحالة التي كان فيها قبلاً ، يعني ذلك ان الوضع الذي هو فيه الآن سيتكرر مرات اخرى ، وفيه الناس انفسهم ، واللحظات التاريخية عينها [١٥١] .

والصيرورة هي تيه مجرد من المادة المتنامية ، ومن الوحدة والمنطق والنظام .فلا تمثل الصيرورة عنده إلا متتالية من التركيبات التي تتعاقب في سلسلة لا متناهية،والتي لا تعني شيئا ولا تؤول الى أي شيء،بل هي مجرد لعب عابث لقوى تجسدها ارادة المصادفة في عدد محدود من الاشكال . [١٥٢]

علاقة دورات الزمان بالقوى الكونية يرى ان مجموع القوى الكونية الطبيعية ثابت محدد فأنها متناهية ، اما الزمان غير محدد فلابد ان تأتي لحظة من لحظاته ويعود فيها تركيب سبق وان وجد من قبل بغض النظر عن الزمن السابق عليها . وما دام قانون العلية بالمعنى العلمي الخالص هو تسلسل الحوادث وارتباط الظواهر الواحدة بالأخرى وتتابعها يقضي بأن ينسحب هذا التركيب على ما وراءه من التراكيب المرتبطة به وهي من ثم تجر ما يتبعها وهكذا فيما يخص باقي الأحداث والظواهر اذ ستتكرر بنفس النظام والطريق والمقدار الذي وجد في الدورة السابقة على هذه الدورة اللاحقة وهكذا تستمر الحال وتأتي دورات جديدة لانهائية ما دام الزمان غير متناه . ولكن دورات الزمان هذه كل واحدة منها ذات زمان محدود وتكون مماثلة للدورة السابقة واللاحقة لها [١٥٣] . وكل الذي يحدث الآن على الأرض وفي كل النجوم إلى أقصى وسوف تتكرر، مرارا وتكرارا، طوال الأبدية. تبدأ العملية برمتها من جديد. [١٥٤] .

هوامش البحث ومصادره

١. كما عند هرقليطس والرواقية وانكسماندروانباذوقليس . ينظر، الالوسي ، حسام : الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٤٦ - ٤٨ .

٢. كما عند كليمانت الاسكندري ومنيسوس فليكس ، وارنوب ، وال ثورنديك ، والبير الكبير والقديس توما ، ويواكيم دي فلور . ينظر، الياد ، مرسيا : اسطورة العود الابدي ، ت . نهاد خياطة ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ، ١٩٨٧ ، ص٢٤٦ - ٢٤٧ .

٣. كما عند سورين كيركجورد ونيتشه . ينظر ،اسعد ميخائيل ، فوزية : سورين كيركجورد أبو الوجودية ، ط٢ ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص.

٤. كما في الفلسفات الوجودية عند(هايدجر ، سارتر ، كامى ،ياسبرز .) وفلسفة العلم (بونكاريه) . وفلسفة التاريخ (شبنجلر ، توينبي ،فوكوياما).والفلسفة الماركسية (والتر بنجامين) ،وفلاسفة مدرسة فرانكفورت (ثيودور ادورنو، هاركهيمر ،هابرماس) وهناك مناهج فلسفية تشربت بفكرة العود الابدي (جيل دولوز،جاك دريدا). الى جانب عدد كبير من الفلاسفة .

٥. هوندرتش : دليل اكسفورد للفلسفة ، ج٢ ، ت. نجيب حصاري ، الجماهيرية الليبية ، ص١٢٢١.

٦. ينظر ،لالاند ، اندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ، ج٣ ، ت. خليل احمد خليل ، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ٢٠٠١ ، ص١٢٢٠ .

7. Webster, a Merriam : Webster's third New International Dictionary , Vol . 1 ., G. & C. MERRAM Co., U.S.A. , 1971 , P.780.

٨. ينظر ،لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، ج٣ ، ص١٢١٩ .

٩. ينظر ،الياد : اسطورة العود الابدي ، ص ٦٤ .

١٠. سلامة ، بولس : الصراع في الوجود ، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢ ، ص٣٠٩ .

١١. جعفر: محاولة جديدة لقراءة نيتشه ، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٧ ، ص٣٨٣ .

١٢. سعاف ، كامل : موسوعة الاديان القديمة ، دار الندى ، مصر، ١٩٩٩ ، ص٢٠٣ .

١٣. الياد : اسطورة العود الابدي ، ص ٢٥٠ .

١٤. المرجع نفسه ،ص٢٠٠.

١٥. المرجع نفسه ، ص٢٤٦ .

١٦. ينظر، جلسون ،اتين:روح الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط،عرض وتعليق امام عبد الفتاح أمام ، ط٢، دار الثقافة للطباعة والنشر،ألقاهرة ،،١٩٨٢، ص٥٨٤ -٥٨٥.

١٧. الياد :اسطورة العود الابدي،ص٢٤٦ .

١٨. ينظر ،الياد : العود الابدي ، ص٢٤٨.

١٩. المصدر السابق ، ص٢٥٠ .

٢٠. بدوي،عبد الرحمن : دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ط٣،دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٩، ص٣٥ .
٢١. جونو ، ادوارد : الفلسفة الوسيطة،ت.علي زيعور،دار الاندلس،ط٣، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص١٣٨ -١٣٩ .
٢٢. لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، ج٣ ، ص١٢١٩ .
٢٣. ينظر: نيتشه : هذا هو الانسان ، ت. علي مصباح ، ط١ ، منشورات الجمل ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٨٤ .
٢٤. [١] النشار، مصطفى : من التاريخ الى فلسفة التاريخ قراءة في الفكر التاريخي ، دار قباء ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٨٤ .
٢٥. ويلرايت : هرقليطس فيلسوف التغيير، ت. عبده الراجحي ، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٩، ص٤٩ .
٢٦. ينظر نيتشه : الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي ، ت. سهيل القش ، ط٢ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص١٠٦ .
٢٧. ويرايت : المصدر السابق ، ص١١٠ .
٢٨. المرجع نفسه، ص١١٨ . ينظر ايضاً نيتشه : الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي ، ص١٠٩ .
٢٩. شوبنهاور : فن الادب ، ت. شفيق مقار، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦ ، ص١٧٦ .
٣٠. امين ، عثمان : الفلسفة الرومانية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٦١ – ١٦٢ .
٣١. المرجع نفسه ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .
٣٢. سعيد ، جلال الدين : فلسفة الرواق ، مركز النشر الجامعي ، ١٩٩٩ ، ص٨٦ .
٣٣. امين : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .
٣٤. الاند :موسوعة لالاند الفلسفية ،ص ١٢١٩
٣٥. الياد :اسطورة العود الابدي ،ص٢٦١ .
٣٦. شعبان ، وفاء : هامش في كتاب جيل دولوز : الاختلاف والتكرار، ت. وفاء شعبان ، ط١ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص١٤٤ -١٤٣
٣٧. ينظر، جروس : جويس ، ص ٨.
٣٨. حاتم ، صلاح : في تقديمه لترجمة كتاب ، هايني ،هانريش :في تاريخ الدين والفلسفة ، ص ٥ -٦.
٣٩. كورت ، روتمان :تاريخ الادب الالماني،ت.سلمان عواد ،ط١،منشورات عويدات ، بيروت - باريس ،١٩٨٩،ص ١٢٦ .
٤٠. دستوفسكي:الاعمال الادبية الكاملة،ت.سامي الدروبي،م١٨ ،ط٢، دار ابن رشد ، بيروت، ص٢٨٢ .
٤١. طه،محمود طه:موسوعة جيمس جويس،ط١،دار القلم ،بيروت،١٩٧٥،ص٦٤٤.
42. Blanqui ,Louis- Auguset: Eternity According to the stars , The new Centennial Review ,trans. Matthew H. Anderson ,vol.9, Numder 3,2009,Michigan state Universtypress,P.3-4 .
43. Blanqui: Eternity According to the stars ,P.56.

44. Ibid,p.58.

٤٥. لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، ص١٢١٩ .

٤٦. وولف.أ ،عرض تاريخي للفلسفة والعلم،ت.محمد عد الواحد خلاف،مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،١٩٤٤،ص٤٦.

47. ,p.42 ,Adam and Charles Black,1890 Tycho brahe:,Ph.D.F.R.A.S, ، J.L.E.Dreyer

٤٨. وولف.أ ،عرض تاريخي للفلسفة والعلم ، ت . محمد عبد الواحد خلاف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٤ ، ص ٤٦ .

٤٩. الياد : العود الابدي ، ص٢٤٨ .

٥٠. بلوخ ، ارينت : فلسفة عصر النهضة ، ت. الياس مرقص ، دار الحقيقة ، بيروت ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٥٩.

٥١. لالاند : المرجع السابق ، ص١٢٢٠ .

٥٢. نيتشه : هذا هوالإنسان ، ص١١١ .

٥٣. حرب ، سعاد : هايدغر قارئاً نيتشه ، مجلة العرب والفكر العالمي ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، العدد ٤٠ ، ١٩٨٨ ، ص٩.

٥٤. نيتشه : هذا هوالانسان ، ص ١١٢ .

٥٥. وسنذكر النص لتسهل مقارنته مع النصوص الأخرى.

٥٦. نيتشه : العلم المرح ، ت. حسن بورقية ومحمد الناجي ، افريقا الشرق ، ١٩٩٣، ص٢٠١ .

٥٧. نيتشه : هذا هوالإنسان ، ص١٠٨ .

٥٨. ينظر: فنك : فلسفة نيتشه ، ت. الياس بديوي ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٤ ، ص٥٧ – ٥٨ .

٥٩. ينظر: نهاماس : نيتشه الحياة كنص ادبي ، ت. محمد هشام ، افريقا الشرق المغرب ، ٢٠٠٨ ، ص١٨٤ .

60. Winchestre,J.: Nietzsche Aesthetis, p.14..

٦١. المصدر السابق ، ص١٨٥ .

٦٢. ستيبان :على دروب زرادشت،ص٦.

٦٣. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت.علي مصباح ، ص٤١٠ .

٦٤. المصدر السابق ، ص٤١٥ .

٦٥. ينظر: فنك : فلسفة نيتشه ، ص٦٧ - ٦٩ .

٦٦. ينظر: نهاماس : نيتشه الحياة كنص ادبي ، ص ١٧٩.

٦٧. ينظر: المصدرنفسة ، ص٦٩ .

٦٨. فنك : فلسفة نيتشه ، ص ١٤٢ .

٦٩. نيتشه : ما وراء الخيروالشر، ص٩٢ .

٧٠. وهبه : هذا هوالانسان ، ص١٣٢ .

٧١. نيتشه : هذا هوالانسان ، ص ١٣١ .

٧٢. وهبه ، مراد مقدمة كتاب نيتشه ما وراء الخيروالشر، ت. جزيلا فالور حجاز، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٨ .

٧٣. ينظرنيهاماس : نيتشه الحياة كنص أدبي ، ص١٧٦ ..

74. Nietzsche.The will to power, p. 79.

٧٥. ينظرنيهاماس : نيتشه الحياة كنص أدبي ، ص١٧٦ .

٧٦. الفقرات هي (٥٥,٤١٧,٤٦٢,٦١٧,١٠٤١.١٠٥٠)

٧٧. قمير: نيتشة نبي المتفوق ، ص ٤٢، ينظر ايضاً:

Nietzsche : The will to power , P.545 .

٧٨. المرجع نفسة، ينظر ايضاً:

Nietzsche : The will to power , P.545 .

٧٩. قمير:نيتشة نبي المتفوق ،ص٤٣،

٨٠. نيهاماس : المصدر السابق ، ص١٧٦ .

٨١. نيتشه : غسق الاوثان ، ت : علي مصباح ، منشورات الجمل ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠ ، ص١٧٩ .

٨٢. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت : فلكس فارس ، ص٤١٥ .

٨٣. نيتشه :هذا هوالانسان،ص ٢١ .

84. Nietzsche : The will to power , P.544 ..

85. I bid,p36.

86. Heidegger : Nietzsche , Vol . II., P.6 .

٨٧. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت : فلكس فارس ، ص١٧٠.

٨٨. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، تر: فلكس فارس ، ص٢٢٣ .

٨٩. شورون ، جاك : الموت في الفكر الغربي ، سلسلة عالم المعرفة ، تر: كامل يوسف حسين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص٢١٦ .

٩٠. قمير:نيتشة النبي المتفوق ، ص٤٥ .

91. Heidegger : Nietzsche , Vol.11, P.6 .

٩٢. ينظرلوكاش : تحطيم العقل ، ص١٤٩ .

٩٣. ينظرغرانييه : نيتشه ، ص١٢١ .

٩٤. المصدر السابق ، ص١٢٦ .

٩٥. ينظر فنك : فلسفة نيتشه ، ص٢١٦ .

٩٦. فنك : فلسفة نيتشه ، ص ٢١٦ .

٩٧. كولنز ، جيمس : الله في الفلسفة الحديثة ، ت : فؤاد كامل ، مؤسسة فرانكلين ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص٣٧٥ .

٩٨. غارودي ، روجيه : البنيوية فلسفة موت الانسان ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٦ .

٩٩. سوفرين : زرادشت نيتشه ، ص١١٧ .

١٠٠. فاتيمو ، جياني : نهاية الحداثة ، ت : فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص٣ .

101. Jospers : Nietzsche , P. 244 .

102. Jaspers : Reason and Existenz , P. 36 .

103. Diethe : Historical Dictionary of Nietzscheanism, P. 82 . Nietzsche : Also sprach(1) zarathustra, P. 180 .

104.

- Nietzsche : Thus spoke zarathustra, The protable Nietzsche, Trans . by , walter kanfman , penguin Gronp, United States of Amercan , 1988, P. 332 .

-Nietzsche : Thus spoke Zarathustra , Trans . by , Graham Parkes , clays Ltd , Great Britain, 2005 , P.

-Nietzsche : Thus spoke Zarathustra , Trans . by , Adrian Del caro , Cambridge University Press . United States of American , 2006 , P. 177 .

- Nietzsche : The Gay Science, Trans . by, Josefin Nauck Hoff, United Kingdom at the University Press , Cambridge , P. 162.

- Nietzsche : Ecce Homo, Trans . by Duncan Large , United states of Oxford University Press Inc , New York , 2007 , P. 65 .

- Nietzsche : The will to power, Trans . by Walter Kaufmann and R.J. Hollingdale, Rondom House, Inc. United states of American, 1968, P. 548.

105.

- Nietzsche : Thus spoke zarathustra, Trans . by Thomas Common, The Moderan Library, United States of Amercan, P. 248 .

- Stambaugh, Joan : Nietzsche's thought of eternal return, The Johns Hopkins University Press , United states of American, 1972 .

106. Diethe : Historical Dictionary of Nietzscheanism, P. 82 .

.١٠٧

- Nietzsche : Ainsi Parlait Zarathostra, Edition de Giorgio coll et Mazzino Montinari, Trans . De l'allemand par Maurice de Gandillac . Paris : Gallimard, 1985, P.318.

١٠٨. لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، مجلد ٣ ، ص ١٢١٩ .

- LALANDE, ANDRÉ: VOCABULAIRE TECHNIQUE ET CRITIQUEDE LA PHILOSOPHIE,II, LIBRAIRIE FÉLIX ALCAN, PARIS, 1926,p.714.

١٠٩. ينظر على سبيل المثال لا الحصر:

- نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت. علي مصباح ، ص٤١٥ .
- نيتشه : هذا هو الانسان ، ت. علي مصباح ، ص١١١ .
- نيتشه : هذا الانسان ، ت. مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ ، ص١٢٧ .
- غرانييه ، جان : نيتشه ، ت. علي بوملحم ، ص١٢٦ .
- لافرين ، يانكو : نيتشه ، ت. جورج جحا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص١٤٥ .
- ماكوري ، جون : الوجودية ، ت. امام عبد الفتاح امام ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ص٣٢٩.

١١٠. بدوي ، عبد الرحمن : نيتشه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ص٢٧٠ .

بدوي عبد الرحمن : موسوعة الفلسفة ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص٥١٥ .

زكريا ، فؤاد : نيتشه ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، ص١٣١ .

قمر ، يوحنا :نيتشه نبي المتفوق ، ط٢ ، منشورات دار الشروق ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص٣٧ .

١١١. دولوز ، جيل : نيتشه والفلسفة ، ت. اسامة الحاج ، ص٦٢ .

دولوز ، جيل : نيتشه والفلسفة ، ت. اسامة الحاج ، ص ١٠٩ .

١١٢. فنك : فلسفة نيتشه ، ت. الياس بديوي ، ص٩٥ .

١١٣. سعاد حرب : هيدغر قارئاً نيتشه ، ص١٠ .

١١٤. محمد الشيخ وياسر الطائري : في مقاربات الحداثة وما بعد الحداثة ، ص٥٣ .

١١٥. ولسون ، كولن : اللامنتمي ، تر. انيس زكي حسن ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص١٦١ .

١١٦. لوكاكش ، جورج : تحطيم العقل ، ت. الياس مرقص ، ص١٤٩ .

١١٧. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت : فلكس فارس ، ص٢٢٧ .
١١٨. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت: علي مصباح ، ص٤١٥ .
١١٩. مصباح ، على :مقدمة ترجمة كتاب نيتشه :نقيض المسيح ، ت .علي مصباح ،الجمل ، بيروت،٢٠١١ ، ص١٢ .
١٢٠. بدوي :نيتشه ، ص٢٧٠ ؛ زكريا : نيتشه ، ص١٣١ ؛ مكاوي : مدرسة الحكمة ، ص
١٢١. الجرجاني : التعريفات ، مؤسسة التعريف العربي ، دار احياء التراث العربي ، لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص٨٠٧ . ينظر : ايضاء التهانوي ، محمد بن علي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم واشراف رفيق العجم ، ج١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٦ ، ص٨٤ . ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ، دار المعارف ، القاهرة، (ب . ت) ، ص٤ .
١٢٢. وهبه ، مراد : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص٩ .
١٢٣. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، تر: علي مصباح ، ص ٤١٥ .
١٢٤. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، تر: فلكس فارس ، ص ٢٢٧ .
١٢٥. دولوز ، جيل : الاختلاف والتكرار ، ت : وفاء شعبان ، مركز الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٥٤١ .
١٢٦. فنك : فلسفة نيتشه ، ص١٠١ .
١٢٧. نهاماس : نيتشه الحياة كنص ادبي ، ص١٨٢ .
١٢٨. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت . علي مصباح ، ص ٣٠١ .
١٢٩. المصدرنفسه ، ص ٣٠١ .
١٣٠. ينظر حرب : هيدغر قارئاء نيتشه ، ص٩ .
١٣١. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت . علي مصباح ، ص ٣٠٢
١٣٢. فنك : فلسفة نيتشه ، ص١٠٣ .
١٣٣. حرب : هيدغر قارئاء نيتشه ، ص٩ .
١٣٤. ميخائيل ، فوزية اسعد : سورين كيركجورد ابو الوجودية ، ط٢ ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص٤٢ .
١٣٥. فنك : فلسفة نيتشه ، ص١٠١ .
١٣٦. دولوز : الاختلاف والتكرار، ص٤٢ .
١٣٧. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، تر: فلكس فارس ، ص ٢٣٤ .
١٣٨. فنك : فلسفة نيتشه ، ص١٠١ .
١٣٩. شورون ، جاك : الموت في الفكر الغربي ، تر: كامل يوسف حسين ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص٢٠٩ .

١٤٠. فنك : فلسفة نيتشه ، ص ١٠٣ .
١٤١. نهاماس : نيتشه الحياة كنص ادبي ، ص ١٩٦ .
١٤٢. المصدر السابق ، نفس الصفحة .
١٤٣. نيتشه : مولد التراجيديا ، ص١٥٥ .
١٤٤. نهاماس : نيتشه الحياة كنص ادبي ، ص ١٩٧ .
١٤٥. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، ت : فلكس فارس ، ص ١٦٧ .
١٤٦. فنك : فلسفة نيتشه ، ص ١٠٢ – ١٠٣ .
١٤٧. نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، تر: علي مصباح ، ص ٤١٠ .
١٤٨. المصدر السابق ، ص٤١٥ . ينظر ايضاً: نيتشه : هكذا تكلم زرادشت ، تر: فلكس فارس ، ص ٢٢٧ .
١٤٩. فنك : فلسفة نيتشه ، ص١١٨ .
١٥٠. ينظر بدوي : نيتشه ، ص٢٤٩ ؛ بدوي : موسوعة الفلسفة ، ص٥١٥ .
١٥١. لافرين : نيتشه ، ص٤٢ .
١٥٢. ستيبان : على دروب زرادشت ، ص ٦٧-٦٨ .

153. Encyclopedia of philosophy , Vol.5 , P.512 .

154. MENCKEN, HENRY L.: PHILOSOPHY OF FRIEDRICH NIETZSCHE, COLONIAL PRESS, Boston, U. S. A., 1908,p.117 .